

-ثانيا نظريات اكتساب اللغة

لقد اهتم علماء النفس اللغوي الحديث بشكل كبير بموضوع اكتساب اللغة واهم النظريات المفسرة لها ،لذلك اختلفت الآراء حول هذا الموضوع ومن بين النظريات التي تناولته نجد :

النظرية السلوكية-1

تؤكد النظرية السلوكية على أن اللغة سلوك اجتماعي يتعلمه الطفل عن طريق التعزيز والاقتران ،فما ينطبق على اكتساب السلوكيات الأخرى ينطبق على اللغة ،أي أن اللغة سلوك مكتسب عن طريق التعلم وليس كيانا مستقلا بذاته .ويؤمن سكينر بأن اللغة هي نوع من أنواع السلوكيات التي يتعلمها الطفل ،وقد ينجز متتاليات صوتية منها ما هو صائب وما هو خاطئ ،وعن طريق التعزيز للاستجابات الصائبة يختار الصائب ويترك الخاطئ

- كما يشير سكينر إلى الطرائق التي يتم من خلالها تشجيع الطفل على تكرار الكلام وهي

قد يستخدم الطفل استجابات ترددية من خلال محاكاته لأصوات الأفراد الآخرين ،ويعزز بشكل فوري لذلك الفعل ،وتتمثل بنوع من الطلب حيث يبدأ كصوت عشوائي ،وينتهي الأمر بارتباط هذا الصوت بمعنى لدى الآخرين وتتم عن طريق الاستجابات المقننة ، إذ يقوم الطفل باستجابات لفظية عن طريق المحاكاة عند وجود شيء ما

كما يعتقد هذا الأخير أن بناء اللغة يتكون عن طريق التشكيل التدريجي من السهل إلى الصعب حيث يبدأ الطفل بالأصوات المقاطع ثم الكلمات والحمل ، ويعد التشكيل من أشهر تطبيقات نظريته المتمثلة بالاشراط الإجرائي

أما نظرية التعلم الكلاسيكي التي ارتبطت بالعالم الروسي **ايفان بافلوف** ترى أن الطفل يتعلم الكلمات من خلال عملية الارتباط

النظرية الطبيعية-2

يقوم المذهب الطبيعي على افتراض أساسي يفيد أن اكتساب الفرد للغة يتم فطريا ،وجميع الأفراد يولدون ولديهم أداة تهيئهم لاكتساب اللغة وإدراكها بطريقة منظمة ،وأكد بينبرغ على أن اللغة سلوك يتميز به الجنس البشري عن غيره من المخلوقات ، وأضاف أن الإدراك والقدرات المتنوعة ترتبط بالنواحي البيولوجية عند الفرد

ويرى تشومسكي في نفس الاتجاه وجود ميزات فطرية تفسر مقدرة الطفل على إتقان لغته الأولى في وقت قصير ،وتعد اللغة في ظل المبدأ العقلي تنظيما فريدا من نوعه تستمد حقيقتها من كونها أداة للتعبير والتفكير كما افترض ان القواعد التفسيرية البسيطة تعمل على إنتاج سلاسل الكلمات التي تمثل الجملة الأساسية المعروفة باسم جمل النواة وأيضا أشار إلى أن القواعد التحويلية والمسماة بالكفاءة اللغوية تمكن الفرد من القيام بعدد كبير من التوليدات أو التحويلات،فيتمكن من استخدام تراكيب لغوية كثيرة الدلالة

على معنى واحد، وتحويل أي صيغة إلى صيغ مختلفة كما يقول تشومسكي أن اكتساب اللغة يقوم على اكتشاف الطفل لما يمكن أن ندعوه من وجهة نظر صورية (أصول قواعد لغته) أو مجموعة القواعد التي تحكمها، وأن الأطفال قادرون على تعلم اللغة بالضبط وذلك لأنهم يمتلكون مهارات أخرى محددة، فهم قادرون على فهم أنماط معينة لموقف ينطوي على تفاعل إنساني مباشر وفوري

النظرية المعرفية-3

اهتم روادها بالنمو المعرفي كأساس لجوانب النمو المختلفة الأخرى، ويعتبرون مراحل النمو حلقات تقوم على عدم الاستمرارية، فلكل مرحلة طبيعتها وخصائصها، وتعتبر نظرية بياجيه هي الأساس الذي تقوم عليه النظرية البنائية المعرفية، فالنمو حسبهم يقوم في مراحل متباينة كما وكيفا وهذه المراحل مرتبطة باستعدادات الطفل والمتمثلة في العمر الزمني

وطبقا لبياجيه فإن الكلمات الأولى التي ينطق بها الطفل هي الكلمات التي تتمركز حول الذات وتسمى هذه المرحلة بما قبل العمليات، ويتأثر الكلام المتمركز حول الذات إلى الكلام الجماعي بعاملين أساسيين هما (إلغاء المركزية، والتفاعل مع الأقران) فالتفاعل مع البيئة الطبيعية والاجتماعية هام جدا من وجهة نظر بياجيه لكل من التنمية العقلية واللغوية وهنا أربعة عوامل تؤثر في عملية النمو حسب بياجيه وهي

• الخبرات الطبيعية من أدوات وأشياء

- الخبرات الاجتماعية مع الآخرين (والتي تساعد الطفل على الخروج من التمرکز حول الذات)
- النضج أو النمو العصبي (وهو الذي يجعل عملية الانتقال من مرحلة إلى أخرى عملية سهلة)
- التوازن (وهو التوفيق بين عمليتي التمثيل والموازنة والتوفيق بين العوامل الثلاثة السابقة)

أما فيجوسكي رائد النظرية المعرفية الاجتماعية فقد أشار إلى العوامل المعرفية والنضج لا يؤثران فقط في اكتساب اللغة، ولكن عملية اكتساب اللغة في حد ذاتها يمكن أن تؤثر في تنمية المهارات الاجتماعية والمعرفية، فينظر إلى اللغة على أنها وسيط هام بين التعلم والتطور، فهي تتحدد من خلال البيئة الاجتماعية واللغوية التي ولد فيها الطفل، والتي تتطور إلى كلام داخلي: أي تصبح . عملية داخلية تعمل على تنظيم أفكار الطفل

ومن خلال الطرح السابق للنظريات المفسرة لاكتساب اللغة نجد أن هناك اتفاق حول أهمية المراحل العمرية المتقدمة أي منذ استعدادا الطفل الفطري لاكتساب اللغة حتى إعداد البيئة الاجتماعية والتغافية المحيطة به في عملية اكتساب وتطور اللغة، إضافة إلى أهمية البيئة الاجتماعية والخبرات الطبيعية في دعم هذه المهارة مع العوامل الاجتماعية والنضج من اجل الوصول إلى الاستعمال الجيد للغة واكتسابها في مختلف المراحل النمائية للطفل سواء قبل أو أثناء التمدرس

: النظرية الوظيفية-4

يكمن جوهر النظرية الوظيفية في ارتفاع الكفاءة اللغوية نتيجة التفاعل بين الطفل وبيئته، ويرى مؤيدو هذه النظرية انه من الصعب فصل اللغة عن البعد المعرفي والعاطفي للفرد، فقد أشار بلوم إلى أن هناك اتجاهات علمية سائدة تؤثر مباشرة على طبيعة اللغة وإعدادها مسبقا في برامج التعليم، وهي أن كافة اللغات المنطوقة لها مجموعة صوتية تمثل الحروف الساكنة والمتحركة، وتشير اللغات الإنسانية تقريبا في أن لها العلاقات النحوية نفسها التي تشير إلى وظائف المفردات اللغوية، وأن الأطفال يمرون بالمراحل نفسها بغض النظر عن اللغة التي يتحدثونها مع تقدم أعمارهم، وأكد بياجيه أن اكتساب اللغة يرتكز على الاحتكاك أو التفاعل بين التطور المعرفي والإدراكي لدى الفرد وبين الأحداث اللغوية وغير اللغوية في بيئته .

النظرية اللغوية 5

يقوم أصحاب هذه النظرية بالتوفيق بين النظرية السلوكية والنظرية الفطرية، إذ تفترض أن العوامل الفطرية البيولوجية تؤثر في اكتساب اللغة، ولكنها ترى أن التفاعل بين الأطفال والراشدين أي تأثير البيئة والخبرة شيء ضروري إذا ما أريد للمهارات اللغوية أن تنمو فالميكانيزمات الفطرية وحدها لا يمكن أن تفسر إتقان الطفل للغة، وأن هذا الإتقان يتضمن ما هو أكثر من الاشتراط . والتقليد .

ويرى أصحاب هذه النظرية أن الأطفال يتعلمون القواعد اللغوية البالغة التعقيد بسرعة هائلة، وأن الإنسان لديه تركيب هائل وخاص يؤوله لاكتساب اللغة عن طريق تحليل البيانات اللغوية التي يستقبلها، وتكوين الفرضيات حول كيفية بناء التراكيب اللغوية وتسمى بالقدرة على تحليل المعلومات